16 em Année No. 750

Lundi — 17 — 11 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٥٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٤ محرم سنة ١٣٦٧ — ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

ذكرى عيد الجهاد الوطنى

لصاحب العزة محمد كامل سليم بك

الكرتير العـــام لمجلس الوزراء

عيد الجهاد للشعب ، كعيد الميلاد للفرد ، كلاهما حادث ضخم عظيم فى تاريخ الحياة ، وكلاهما جدير بالتحية والتكريم والاحتفال .

فعيد الجهاد للشعب ، إحياء لمولد نهضة ، يبتدىء بها عصر جديد ، وعيد الميلاد ، إحياء لمولد فرد ، يبتدىء به أمل جديد .

وفى العيدين معاً تظهر الحركة والنشاط محل السكون والخمود ، ويبدأ النمو ويطرد التقدم بعد التوقف والجمود .

وهذا ما كان من أمر يوم ١٣ نوفمبر الذى حفظه التاريخ فى سجلات الخلود. تسجيلا لمولد النهضة الوطنية المصرية الكبرى. التى أخذت منذ ذلك اليوم المشهود ، فى النمو والتقدم والتطور على مر الأيام والسنين ، واستيقظ فيها الوعى القومى يقظة ليس بعدها نوم ولا هجوع ولا همود .

فى هذا اليوم التاريخى المجيد ، قامت فى مصر حركة شاملة . تطورت إلى ثورة كاملة ، كانت مظاهرها الأولى ، اتحاداً بديعاً بين جميع رجالات مصر البارزين وغير البارزين وظهور أهل مصر شعباً جديداً متجدداً ، نفض الغبار ، وهب وثار ، واشتعل كالنار ، صارخاً فى صـــوت واحد بالمطالبة بحقوقه السلوبة فى الحرية الكاملة والاستقلال التام كتمهيد لابد منه للحياة الرفيعة الشريفة التى ينشدها المصريون والتى لا خير فى الوجود بدونها .

أنجبت مصر فى هذا اليوم زعيما قديراً فذاً ممتازاً فى شخص سعد زغلول ، ورجالا ذوى بأس شديد فى طليعتهم عبد العزيز فهمى وعلى شعراوى ، كان كل منهم جذوة متأججة ، مثلت روح الجيل ، أصدق تمثيل .

ولا يسعنى فى هذا المقام الرهيب ، إلا أن أقدم فى خشوع ، أخلص التحية وأصدق الأجلال ، إلى الشيخ النبيل ، المصرى العظيم ، المجاهد الكريم عبد العزيز فهمى باشا (حفظه الله ورعاه) ، فهو بيننا اليوم يشهد أثراً من آثار أياديه حين نحتفل بعيد الجهاد، وإنى لأشهد أن هذا الوطنى الصامت ، والعالم الدقق . قد خدم النهضة الوطنية فى فجر نشأتها أجل الخدمات ، وبذل فى سبيلها أوفى نصيب من عقله وعلمه وفضله ، وعاش بنجوة عن لغو القول ، زهداً فى مظاهر الحياة الباطلة وزخارفها الزائلة ، وقد أدى رسالته على أكمل وجه .

بعد هذه التحية الخالصة الواجبة على كل مصرى يزجى بها إلى هذا المصرى الأبى العظيم أعود إلى السؤال :

ماذا عمل هؤلاء الزعماء الثلاثة ، وفى أى جو عملوا ؟

وماذا عمل المصريون ، وفى أى جو كانوا يعيشون ؟

ذهب أشبال مصر الثلاثة يحملون رؤوسهم على أكفهم إلى مقر ممثل أكبر دولة فى العالم حينذاك ، فى صبيحة اليوم التالى لأكبر انتصار أحرزته فى تاريخها الطويل ، كانت الجيوش البريطانية فى سكرة الانتصار ، وفرحة السلامة تملأ القاهرة والأسكندرية ، وكل مكان فى أرض مصر ، فى الشوارع والميادين ودور السينما واللاهى والأندية والحدائق والطرقات ، وكانت الأحكام العرفية البريطانية رافعة سيوفها على أعناق المصريين بغير حساب ولا رقيب ، والسجون والمعاقل متعددة مفتوحة الأبواب ، للمغضوب عليهم والمشكوك فيهم من غير سؤال ولا جواب .

وكانت الحماية البريطانية مبسوطة على البلاد رغم انفها ، وبغير اكتراث لشعور أبنائها ، وليس أمام المصريين إلا الخنوع والاستكانة أو الموت والتعذيب فى هذا الجو الخانق ، الصاعق ، الساحق ، ذهب أشبال مصر الثلاثة فى شجاعة الحق وعزم البطولة ، وفى صراحة المؤمن وحزم الرجولة ، وطالبوا بجلاء الجيوش البريطانية عن أرض الوطن ، حتى تتمتع مصر باستقلالها التام .

حركة طائشة خيالية جنونية ، فى نظر الأقوياء المستعمرين المنتصرين المزهوين ، وحركة وطنية جريئة طبعية فى نظر المصريين ، وجميع المنصفين .

فأى النظرتين كانت أصح وأصدق ؟ ولأى فريق كتب التوفيق ؟

لست الآن بصدد تفصيل ما وقع . حسبى أن أذكر أن الإنجليز نكلوا بالحركة الوطنية ونكلت الحركة الوطنية بالإنجليز . فكان صدام وصراع . وكان سجن واعتقال ونفى وتشريد وتقتيل وتعذيب وآلام . وكان ثبات واحتمال وصبر ومثابرة ومقاومة واقدام . وتضحيات جسام . وإذا بهدنة تتخللها محادثات ومفاوضات وإذا بالحماية البريطانية تعترف بأنها علاقة غير مرضية . ثم إذا هى ملغاة بعد قليل وإذا بالاستقلال يعترف به مقلا بالقيود والأصفاد فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ . ثم استقلال مخفف القيود فى عام ١٩٣٦ .

أدركت مصر كل ذلك بفضل تلك الحركة الطائشة الخيالية الجنونية فى نظر المستعمرين ، أو الحركة الوطنية الطبعية فى نظر المصريين ونظر القدر .

كيف كانت حال مصر حين قامت وتحركت . وحين نهضت وغضبت . وحين ثارت وثارت . وحين تغلبت على العقبات وانتصرت . فى ظروف كاد النصر فيها يبدو محالا أو حلما من الأحلام .

هل كان لدى مصر طائرات ودبابات ، وجيوش جرارة . ومدافع ولوريات ؟

هل كانت لديها كنوز البحار . أو ذخائر من الحديد والنار وكل أدوات الدمار ؟

كلا . لم يكن لدى مصر شىء من ذلك على الإطلاق . وإنما كانت عندها ذخيرة لا تنفد من الوطنية وحماستها . والكرامة وعزتها . والشجاعة وغيرتها . والإيمان العميق بعدالة القضية وحق الوطن . يدعم ذلك كله اتحاد رائع وإجماع كامل فى المشاعر والعزمات والايثار .

كان شعب مصر فى ظلال الحماية والاحتلال يعيش أحاداً وأفراداً وشيعاً ممزقة . فلما بزغت شمس ١٣ نوفمبر فاجأت مصر العالم عامة ، وبريطانيا خاصة بشعب متحد ، لا ثغرة فيه ، نبض بشعور واحد ، لا نشوز فيه ، واتجه فى اتجاه واحد ، لاعوج فيه

بهذه الكتلة المتحدة صمدت مصر للاحداث الجسام . وغالبتها ، فغلبتها . وكان الفضل فى هذا التوفيق راجعاً إلى توحيد الصفوف ، وتوحيد الرأى والشعور فكانت مصر من أقصاها إلى أقصاها تتحرك بكلمة واحدة يلقيها زعيمها الأوحد وأعوانه المتضامنون المتحدون .

كان الأغنياء يبذلون المال سخياً ، متبارين متنافسين لتمويل خزانة الجهاد وشد أزر المجاهدين .

وكانت التضحية وكان الايثار وانعدام الأثرة ، شعار الجميع : كباراً وصغاراً ، رجالا ونساء .

وكان الجيش والبوليس والعمال والفلاحون والطلبة والأعيان والموظفون والمحامون والمهندسون وكل أصحاب المهن الحرة جماعات تفيض صدورها بشعور واحد فى بذل كل مجهود يطلب لانقاذ

الوطن . ولم يكن هناك خلاف بين هذه الجماعات إلا فى الأزياء والأرزاق والأعمار .

وكانت الصحافة والمجلات ، والنشرات الظاهرة والنشرات الخفية تصدر كلها عن وحى واحد ، وليس فيها إلا نداء واحد ، وتوجيه واحد ودعوة واحدة . ولم يكن فى كل ما ينشر ويقرأ إلا ما يزيد لهيب الشعور الوطنى . وإلا ما فيه غذاء لأرواح المصريين .

بهذا شحذت الهمم فى مضاء ، وبذلت الجهود ، فى سخاء واطرد العمل فى اتحاد وانسجام ، وازدادت حماسة الناس بذكريات الماضى واستوحوا قومهم من رجاء المستقبل .

ذلك كان جو يوم ١٣ نوفمبر والأيام والشهور والسنوات التى تلته وتلك هى المعجزة التى أتتها مصر فكانت عبرة العبر : اتحاد فى الزعامة والرياسة والقيادة ، وتوحيد فى المشاعر والصفوف .

لقد جربت مصر الاتحاد . وشهدت خيراته وآثاره . وجنت أطيب ثماره .

وجربت تفرق الكلمة وشهدت ويلاته ومضاره وأخطاره

نالت مصر بفضل الاتحاد الكامل الشامل كل ما أحرزته من فوز . وكل ما نالته من خير حتى اليوم . ولم تنل من الفرقة والحزبية الجامحة الكالحة غير بعثرة الجهود والخيبة والفشل . والآلام والأحزان .

لقد وقعت معجزة ذلك الاتحاد الرائع فى ١٣ نوفمبر سنة ٩١٨ على غير انتظار من الأصدقاء والأعداء على السواء .

أفلا تتكرر المعجزة فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٧ . والأصدقاء يرجونها وينتظرونها ويتحرقون عليها ويعملون لها . والأعداء يخشونها ويحاربونها ويفزعون ويتطيرون منها ويعملون ضدها .

أمعجزة أن يتم اتحاد ؟ والاتحاد واقع فعلا على الأهداف القومية ، ووسائل تحقيقها ، وآية ذلك أن الأحزاب والهيئات جميعاً على اتفاق تام على هذه وتلك إذا أبعدنا التشويه وسوء التأويل .

أليس المانع الوحيد بعد ذلك من عدم اتحاد الرجال هو طغيان الأهواء والأحقاد كثمرة من ثمرات الأنفة التى تفرقت . والوحدة التى تشتت . والعلاقات التى تمزقت وعكس الأوضاع بتقديم المصلحة الفردية على المصلحة الحزبية . ورفع المصلحة الحزبية فوق رأس المصلحة القومية .

أوضاع معكوسة . وخطط منكوسة مركوسة ليست فيها ذرة من الخير على الإطلاق ولو استجابوا إلى صوت الضمير والمصلحة العليا للبلاد وحدهما دون سواهما لانقشعت السحب . وزالت الحمى . ولعادت الحال كما كانت فى ذلك اليوم المشهود — عيد الجهاد الوطنى — أصفى وأصح . وأروع وأكمل مما كانت .

وحينذاك تتحقق الحكمة من الاحتفال به والتغنى بمزاياه ، عاماً بعد عام .

فينا كل بواعث النشاط . وأمامنا كل حوافز الأمل . ووراءنا كل نماذج العمل . فلنعمل على توحيد الصفوف أولا وقبل كل شىء . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

محمد كامل سليم

السكرتير العام لمجلس الوزراء

ظهر حديثا

وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

الثمن ٤٠ قرش